النمذجة الرياضية للتقابلات العددية في الآيتين (65 و 66) من سورة الأنفال ودور الإعجاز البلاغي في الكشف عنها

د. أحمد عامر سلطان الدليمي

تدريسي في جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Mathematical Modeling of Numerical Study in (65,66) Verses of Al- Anfal Sura and the Role of Rhetorical Miracles in Revealing It

Dr. Ahmed Amer Al- Dulaimi

PHD. In Miracles

PHD. In Engineering

ملخص

يعد الدرس العددي بما يتضمنه من (النمذجة الرياضية) واحداً من أهم دروس التطبيقات الهندسية عموماً ؛ بل هو عمود الدراسات الهندسية في كل تخصصاتها ومفاصلها ، من هنا يكون هذا البحث أنموذجاً للنمذجة الرياضية في التطبيقات الهندسية في القرآن الكريم ؛ إذ يتضمن البحث كشفاً عن التقابلات العددية التي يمكن الوقوف عليها في الآيتين (٦٥ و ٦٦) من سورة الأنفال ، من خلال تفعيل دور التنصيص بين الآيتين والإحالات والتكرار ، وما ينتج عن ذلك من التوازي التركيبي بين الآيتين الذي يعد الأساس في بناء النمذجة الرياضية بينهما، وبيان أهمية الفكر العلمي الرياضي المتكون لدى المتلقي.

إن التوازي في الآيتين الكريمتين يجعلهما منتظمتين ضمن قانون علمي رياضياتي واحد كاشفتين للباحثين عن أسرار ذلك التوازي اللافت للإنتباه. إنهما يقدمان جدولاً بيانياً متكاملاً يمكن أن ينتج عنه رسماً بيانياً يعكس معلومات مهمة ترقى كما قلنا بالفكر الرياضي البشري إلى مستويات جديدة من التحليل والتركيب. وإنّ هذا التوسع في المعنى سينتقل بالأسلوب من (الإطناب) وهو الزيادة في اللفظ بقصد الفائدة إلى (الإيجاز) وهو القصد في اللفظ مع التوسع في المعنى. وليتسنى لنا من خلال ذلك الوقوف على بعض ملامح الإعجاز البلاغي في الآيتين الكريمتين.

ولعل من أهم ملامح الجدة في هذا البحث ؛ الجمع بين الإعجاز البلاغي والبحث العددي أو الرياضي في القرآن الكريم ؛ وهذا ما يمنح البحث العددي في القرآن الكريم أصالة مستمدة من أصالة الإعجاز البلاغي.

Abstract

The numerical study, which is containing the mathematical modeling, is considered one of the most important subjects within engineering applications, in general. In other words, it is the basis of engineering studies in its all different majors. And from this point, we can consider the research as a model of mathematical modeling in all engineering applications and in the holy Quran.

Specifically, the research is a numerical study, which is focusing on analyzing numbers that can be seen in both verses (65,66) of Al- Anfal Sura, and it has been done through enabling the roles of Al- Tansis, cross reference, and repetition between both verses. Through analyzing and

studying the two verses, I found that there is a massive equivalent in between the verses. This amazing equivalent makes both verses undergo to one scientific and mathematical law which is displaying to researchers the secrets of the equality between the two verses.

Furthermore, the (65, 66) verses introduce a complete diagram that reflects important information that can be used in new levels of analysis and composition in the ideology of the mathematical language. Also, this information display a change in meaning that will deliver us from the meaning of (circumlocutions) which is the way of expressing or explaining ideas by using many words with meaning , to the meaning of (Briefing) which is expressing ideas by using less number of words with deep meaning. The transmission, in 65 and 66 verses, will help us to stand on some ideas about the Rhetorical Miracles.

المقدمة:

يعد بحثنا **(النمذجة الرياضية للتقابلات العددية في الآيتين (65 و 66) من سورة الأنفال ودور الإعجاز البلاغي في الكشف عنها)** واحداً من البحوث المهمة في ميدان الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ؛ وذلك لما يتضمنه من الجدة في الكشف عن هذا الوجه من الإعجاز القرآني؛ فقد تفرّد بحثنا هذا في كشف الإشارات العددية في القطعة القرآنية من خلال ما تقدمه الفنون البلاغية ، وهذا يحقق أهمية كبرى في إكساب البحث العددي أصالة مستمدة من أصالة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. وهذا هو أيضاً سبب اختيار الموضوع ، وهو محاولة الجمع بين وجهين من وجوه الإعجاز القرآني يتظافران في كشف أسرار قرآنية جديدة، ومعاني مضاعفة مستنبطة. بل إلى أبعد من ذلك فإنّ الفكر الرياضي في فهم الآية وتحليلها قد ساهم في تدعيم الفنون البلاغية، ومنحها أفقاً أوسع واستراتيجية عليا في كشف المعاني. كما أنّ بحثنا هذا يعد أنموذجاً للنمذجة الرياضية في التطبيقات الهندسية في القرآن الكريم ؛ إذ يتضمن البحث كشفاً عن التقابلات العددية من خلال تفعيل دور التنصيص والإحالات والتكرار ، وما ينتج عن ذلك من التوازي التركيبي الذي يعد الأساس في بناء النمذجة الرياضية بينهما، وبيان أهمية الفكر العلمي الرياضي المتكون لدى المتلقي. واعتمد البحث منهجية الجمع بين وجهين من وجوه البحث القرآني ؛ هما: البلاغي والعددي ، بطريقة يتحقق منها التداخل والتواشج بينهما ، والتحليل والدراسة للآية الكريمة بأبعاد جديدة ورؤية واسعة ؛ فتناوب البحث بين إعجازين عددي وبلاغي ، يوسع ويطور أحدهما الآخر.

أما عن الدراسات السابقة لهذا البحث ؛ فلعلّه بحث رائد في الجمع بين الإعجازين البلاغي والعددي ، ولكننا قدّمنا بحوثاً سابقة في الجمع بين الإعجازين العلمي والبلاغي منها كتابنا: الأنواء الجوية في القرآن الكريم–دراسة في الإعجازين البلاغي والعلمي[١] ، ودراستنا للدكتوراه: الإعجاز البلاغي للإشارات الهندسية في القرآن الكريم[٢].

وتضمن البحث تمهيداً بيّنا فيه مجموعة من القضايا الضرورية تفتح آفاقاً للفهم والتحليل ، منها: التنصيص ، والإحالات ، والتكرار ، والزمان ، والمستوى الدلالي ، وغيرها. ثم يأتي تحليل الآية الكريمة بحسب المنهجية التي تحدثنا عنها في الجمع بين الإعجاز البلاغي والبحث العددي ، فكشفنا من خلاله عن التوازي التركيبي في القطعة القرآنية كونه أساس النمذجة الرياضية ، ثم ما تم الوقوف عليه من قضايا التناوب بين الإطناب والإيجاز ، أو قضيتي الإيجاز والإيجاز المضاعف أو غيرها. ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت الاستنتاجات والتوصيات.

التمهيد : قضايا تفتح آفاقاً للفهم والتحليل:

قد يكون من المناسب ولخصوصية الموضوع أن نقف على بعض القضايا التي تحمل بين طياتها مؤشرات لا بدّ من التنبيه عليها وتحديدها ، طلباً في التيسير ، ومدعاةً للدقة في التحليل والفهم للمضامين الهندسية التي يمكن أن نقف عليها في القطعة القرآنية(٣) موضوع البحث ، بحسب الإمكانات البشرية ، وهي ما يأتي:

أولاً : قضية التنصيص بين الآيتين (الآية الأولى سبب في نزول الثانية) :

إذ نجد بين الآيتين الكريمتين تنصيصاً.. ذلك بأن الآية (65) كانت سبباً في نزول الآية(66). فعندما نزل قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: ٦٥) شق ذلك على الصحابة فنزل قوله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٦٦).

ثانياً: قضية الإحالات :

نلحظ في القطعة الكريمة أن التعبير القرآني يخاطب المؤمنين (الصحابة الكرام) من خلال العديد من الإحالات في مواضع ستة في الضمائر المتصلة الآتية : (منكم ، منكم ، عنكم ، فيكم ، منكم ، منكم) ، وذكر المؤمنين صراحة في موضعين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٤-٦٥) ،

واعتمد في الحديث عن (الكافرين) أسلوب الحذف ، وذُكروا في القطعة القرآنية مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾. وفي ذلك اهتمام واضح بـ (أعداد المؤمنين) على عكس (أعداد الكافرين) التي أُهملت في القطعة القرآنية بشكل واضح ، وقد يكون من أسباب ذلك أن الخطاب موجه في الأصل إلى المؤمنين ، وفيها رفع لمعنويات المقاتلين. وتحدث هذه الظاهرة في القطعة القرآنية على طريقة أسلوب (الترديد) (١).

ثالثاً: قضية التكرار :

من أبرز الملامح العددية في القطعة القرآنية موضوع البحث هو التكرار ؛ فهذه القطعة القرآنية الكريمة مفعمة بالتكرار ؛ فنجد بوضوح أنواع خمسة مستويات من التكرار نوضحها بالآتي:

١. التكرار في أداة الشرط وفعله ؛ يتضح ذلك من قوله تعالى: (إن يكن منكم) .
٢. التكرار على مستوى (الأرقام) ، فالأرقام التي تكررت هي: (100,200,1000).
٣. التكرار في استخدام كلمة (الصبر) بصيغتين: (صابرون ، صابرة).
٤. تكرار كلمة (يغلبوا) (لأربع مرات)، وهو جواب الشرط .
٥. وأخيراً التكرار المستنتج في معرفة النتيجة وهي النسبة المئوية ؛ تكررت نسبة (10%) ثم تكررت نسبة (50%).

هذا التكرار وفق هذه المستويات يعد جوهر القضية العددية في القطعة القرآنية ؛ وهو الذي يمنح النسيج الجُمَلي تآزراً وتداخلاً وتكاملاً وتناسقاً ؛ يكشف في المضمون عن فنين متعاكسين في استحصال القيمة البلاغية في القطعة القرآنية الكريمة ؛ هما فنا الإطناب والإيجاز. فكيف يتولد الإطناب؟ ثم كيف ينشأ الإيجاز؟ ، ثم ما دورهما في بناء النمذجة الرياضية؟.

رابعاً: قضية الزمان:

الزمان وما يتولد عنه من القديم والحديث ، وقد ورد في القطعة القرآنية الكريمة لفظ (الآن) وهو مِفْصَلٌ بين حالتي الماضي والحاضر. ثم إن العالَم المتحدث عنه في القطعة القرآنية يعكس للمتلقي في عصرنا هذا حجم الثبات الذي تميّز به المجتمع في عصر الصحابة ، ليكون بعد ذلك أنموذجاً للقرون التالية له إلى يوم القيامة. وأخيراً المقابلة بين حالتين ؛ ماضية وحاضرة يميز بينهما الزمان هما امتداد لِطَيفٍ من الأزمنة والمقابلات تعرض لحالتين من القوة والضعف للمجتمع المسلم.

خامساً: قضية المستوى الدلالي:

المستوى القريب: وهو المستوى المرتبط بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل وما تحققه القطعة القرآنية من معاني قريبة تتبادر مباشرة إلى ذهن المتلقي.

المستوى البعيد الذي يتضمن المعنى الثاني: وهو المقصد المتضمن للقطعة القرآنية والمغزى العام الذي ينتظم مع وحدة الموضوع من جهة ، ثم المعلوماتية الرقمية المتولدة في القطعة القرآنية التي يصل إليها المتلقي من خلال النظرة العلمية في القطعة الكريمة ، مدعومة تلك النظرة بمعرفة مسبقة بمباديء النمذجة الرياضية بأبسط أشكالها.

المستوى القريب: وهو المستوى المرتبط بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل وما تحققه القطعة القرآنية من معاني قريبة تتبادر مباشرة إلى ذهن المتلقي.

المستوى البعيد الذي يتضمن المعنى الثاني: وهو المقصد المتضمن للقطعة القرآنية والمغزى العام الذي ينتظم مع وحدة الموضوع من جهة ، ثم المعلوماتية الرقمية المتولدة في القطعة القرآنية التي يصل إليها المتلقي من خلال النظرة العلمية في القطعة الكريمة ، مدعومة تلك النظرة بمعرفة مسبقة بمباديء النمذجة الرياضية بأبسط أشكالها.

سادساً: قضية التتابع بين الآيتين:

التتابع بين الآيتين الكريمتين فتشكلان معاً قطعة قرآنية من النص الكريم ، ومن وجهة نظر رياضياتية فقد تشكل لدينا نتيجةً لهذا التتابع مسألة رياضية متكاملة بشقيها ، ينتج عنها نمذجة رياضية مستكملة لشروطها ، فلولا ورود الآيتين الكرمتين بهذا التوالي والتتابع لتعذر رياضياً الوقوف على ما تم الوقوف عليه من استنتاجات رياضية هندسية بحسب ما سيتبين في بحثنا هذا ، أو ما ينتجه هذا التتابع من تحقيق حزمة من النسب لأعداد المؤمنين والكافرين ، مع أن الآيتين نزلتا في وقتين مختلفين.

تحليل القطعة القرآنية الكريمة:

تركز بحثنا في هذه القطعة القرآنية الكريمة على قضية التكرار في المعنى التي تعد كما ذكرنا من أهم المعالم في هذه القطعة ومحور البحث في قضية الإعجاز فيها ، ثم قضية الفكر العلمي الذي سيتشكل في أذهان المتلقين بفعل الظاهرة التكرارية على المستويات المذكورة آنفاً ؛ وما يدعوه ذلك من تركيز الجهد البحثي عندنا على القضية العلمية الهندسية التي تشكلت

من عموم القطعة القرآنية الكريمة. هذا فضلاً عمّا كشفته القطعة القرآنية عن الآفاق الإجتماعية والتاريخية والنفسية للمخاطبين أنفسهم ، فالمسلمون من الصحابة رضوان الله عليهم وجدوا أنفسهم لحظة تلقي الخطاب في مقارنة بين ما هم عليه (الآن) وما كانوا عليه في السابق. ومن ثم ما يعقده القاريء (المتلقي في الأزمنة التالية لزمان الصحابة رضي الله عنهم حتى قيام الساعة) من مقارنة بين الواقع الذي هم فيه (في الزمان الذي هم فيه) وبين ما كان عليه المسلمون الأوائل ، فتتشكل لدينا سلاسل من المقارنات التي تتوزع على امتداد زمن الخليقة منذ نشأتها حتى قيام الساعة ، يمارس تلك المقارنات قرّاء القرآن (ومتلقيه من المؤمنين) وفق ما لديهم من واقع ومعطيات. كما نجد أن القطعة القرآنية الكريمة موضوع البحث قد كشفت صراحة للمخاطبين الحالة النفسية واستعداداتها ، كما كشفت لهم نتائج دراسة استراتيجية ناتجة عن وصف علمي راق.

وعود على قضية (التكرار) ؛ إذ تعد بمستوياتها المتعددة وما ينشأ عنها من فنون البلاغة الأخرى، أقول إنها تعد من أوسع المداخل إلى هذا النص القرآني الكريم .

الإطناب الناشيء عن التكرار:

(الإطناب) الذي نعنيه في الآية الكريمة الأولى هو ما يمكن الكشف عنه فيما يأتي:

قال تعالى: **﴿... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ...﴾** ؛ فمن هذا المقطع من الآية الكريمة يمكننا تحديد النسب الناتجة من هذه الأرقام :

فـ (النسبة المئوية) الناتجة عن قسمة عدد المؤمنين إلى عدد الكافرين هي: 10% ، وبنفس الطريقة فإن (النسبة المئوية) الناتجة عن الجملة القرآنية الثانية في الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ ؛ فـ (النسبة المئوية) الناتجة عن قسمة عدد المؤمنين إلى عدد الكافرين: هي 10% أيضاً .

وهذا نوع من الإطناب يقال له التكميل (أو الاحتراس).. فما السر في تكرار المعنى نفسه بطريقتين مختلفين ؟ ثم ما دلالة الاحتراس في الآية القرآنية؟

ثم الإطناب المتولد في الآية الثانية على الطريقة نفسها التي وضحناها في الآية الأولى:

قال تعالى: **﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾** ، والتكرار في المعنى المقصود هنا مماثل لما عليه في الآية الأولى المتمثل بالنسب الناتجة من هذه الأرقام المذكورة في الآية الكريمة :

فـ (النسبة المئوية) الناتجة عن قسمة عدد المؤمنين إلى عدد الكافرين هي: 50% ، وبنفس الطريقة فإن (النسبة المئوية) الناتجة عن العبارة القرآنية الثانية في الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ**﴾ من قسمة عدد المؤمنين إلى عدد الكافرين؛ هي: 50% .

فما السر في تكرار المعنى نفسه (وهو مقدار النسبة المئوية) في كل آية من الآيتين وما ينتج عن ذلك من إطناب في الآيتين ؟ ثم ما السرُّ في تكرار الأسلوب نفسه في الآيتين الكريمتين وفق الطريقة نفسها ؟ ، ثم ما سرُّ اعتماد أسلوب (الإطناب) في آيتين متتاليتين؛ علماً أنه أسلوب نادر من نوعه في القرآن الكريم كله؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة جميعها جملة واحدة ؛ فإننا نراجع الآيتين مرة أخرى للوقوف على العناصر الرئيسة في هذا الفن ثم المعاني والدلالات المتولدة عنه ومن ثم الكشف عن المعاني العميقة فيه.

التوازي التركيبي في القطعة القرآنية أساس النمذجة الرياضية :

الملاحظ من الآيتين أعلاه والتحليل الأولي لهما أن الآيتين تنتظمان وفق توازٍ تركيبيّ ، ونرى هنا من المناسب الكشف عن هذا التوازي لأنه يعد ضرورياً بالتالي للكشف عن أسرار أسلوبَي التكرار والإطناب في الآيتين الكريمتين ، ويمكن توضيح ذلك وفق الجدول الآتي:

جدول (1) التوازي التركيبي في القطعة القرآنية الكريمة.

الآية	المقطع	أداة الشرط وفعل الشرط	رقم صغير(تمثل أعداد المؤمنين)	شرط التحقق	كلمة (تغلبوا) وهي النتيجة المطلوب تحققها	رقم كبير (تمثل أعداد الكافرين)	نسبة أعداد المؤمنين إلى أعداد الكافرين
الآية 65	1	إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ	عِشْرُونَ	صَابِرُونَ	يَغْلِبُوا	مِائَتَيْنِ	10%
	2	وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ	مِائَةٌ	[صابرة]	يَغْلِبُوا	أَلْفًا	10%

الآية 66	3	فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ	مِائَةٌ	صَابِرَةٌ	يَغْلِبُوا	مِائَتَيْنِ	50%
	4	وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ	أَلْفٌ	[صابرون]	يَغْلِبُوا	أَلْفَيْنِ	50%
ملاحظة: الكلمات الموضوعة بين قوسين معقوفين [ ] هي كلمات محذوفة، مقدرة ومفهومة من السياق							

من الجدول (1) يتبين لنا مستوى التكرار في كل عمود من أعمدة جدول التوازي ؛ إذ لا يخلو واحدٌ منها من ظاهرة التكرار ، ومن المهم الإشارة إلى التكرار في نسب أعداد المؤمنين إلى أعداد الكافرين وهي بمقدار (10%) على مستوى الآية (65) ، وبمقدار (50%) على مستوى الآية (66).

الفكر العلمي الرياضي الناشيء لدى المتلقي من خلال (التوازي التركيبي) :

مما تقدم نجد أن في الآية الكريمة تكرارين متوازيين يلفتان نظر المدقق العلمي ، وهو أسلوب يرقى بالفكر الإنساني إلى فهم علميٍّ يتضمن اختراعاً في الفكر الرياضي التطبيقي ؛ بل يعد طفرة هائلة (إن تمّ قياسه بحسب الإمكانات البشرية في وقت تنزل القرآن الكريم وما بعده من القرون).

إن التوازي في الآيتين الكريمتين يجعلهما منتظمتين ضمن قانون علمي رياضياتي واحد كاشفتين للباحثين عن أسرار ذلك التوازي اللافت للإنتباه . إنهما يقدمان جدولاً بيانياً متكاملاً يمكن أن ينتج عنه رسماً بيانياً يعكس معلومات مهمة ترقى كما قلنا بالفكر الرياضي البشري إلى مستويات جديدة من التحليل والتركيب ، وهذا التوسع في المعنى سينتقل بالأسلوب من (الإطناب) وهو الزيادة في اللفظ بقصد الفائدة(٣) إلى (الإيجاز) وهو القصد في اللفظ مع التوسع في المعنى(٣).

فإذا اعتمدنا بيانات كل آية لوحدها ؛ فبيانات الآية (65) المثبتة في الجدول (2) باعتبار أن البيانات الخاصة بأعداد المؤمنين يمكن تمثيلها بالمحور (x) وأعداد الكافرين نمثيلها بالمحور(y) . هذه الظاهرة تعمل في الوقت ذاته بحسب مفهوم المصطلحات البلاغية على مستويين متقاطعين ؛ الأول هو (الإطناب) ، والثاني هو (الإيجاز) الذي يتشكل من الاختصار الرقمي في الآية الكريمة ، وامتداد المعاني عبر لغة الأرقام.

جدول (2) التمثيل الرقمي للآيتين الكريمتين (65,66).

الآية	المقطع	رقم صغير (يمثل أعداد المؤمنين) على المحور (X)	رقم كبير (يمثل أعداد الكافرين) على المحور (Y)	نسبة أعداد المؤمنين إلى أعداد الكافرين
65	1	20	200	10%
	2	100	1000	10%
66	3	100	200	50%
	4	1000	2000	50%

فيتحقق لدينا نقطتان يمكن تحديدهما على الورق البياني هما: (20,200) و (100,1000). كذلك الأمر بالنسبة للآية (66) إذ يتحقق لدينا نقطتان يمكن تحديدهما على الورق البياني هما: (200 , 100) و (2000 , 1000) .. وباعتماد هذين المحورين يمكننا إجراء الرسم البياني الآتي:

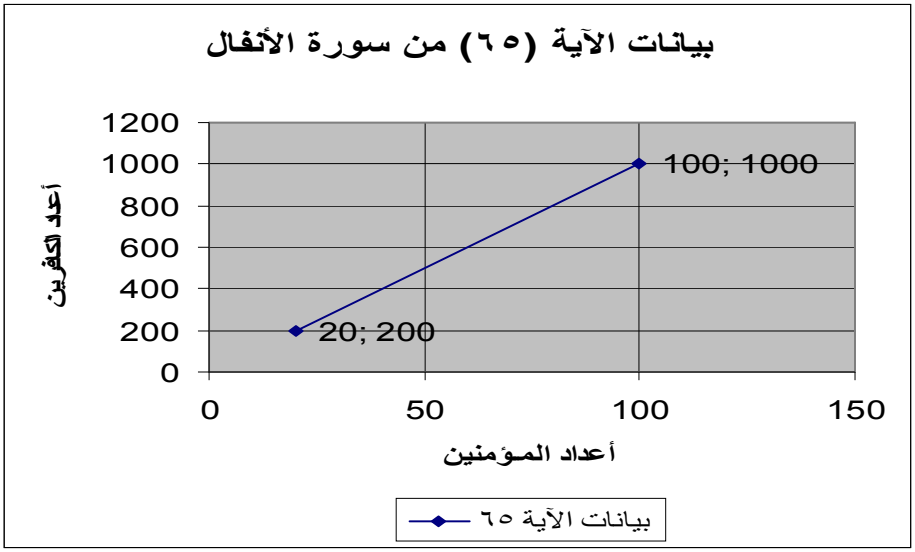

شكل (1) : بيانات الآية (65) من سورة الأنفال تم تمثيلها بخط مستقيم.

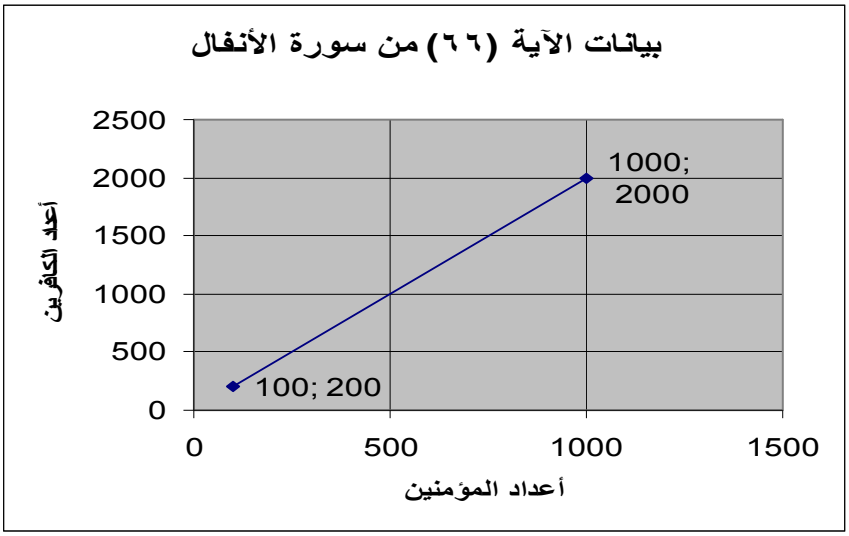

شكل (2) : بيانات الآية (66) من سورة الأنفال تم تمثيلها بخط مستقيم.

أهم الاستنتاجات :

١. إمكانية النمذجة الرياضية لمعلومات الآية القرآنية الكريمة ، وما تولد عنها من المعاني الثانية أو العميقة وهو ما يؤكد التحول من فن الإطناب إلى فن الإيجاز.

٢. الآية الكريمة (65) أعطتنا نقطتين هما: (20,200) و (100,1000) ، والآية الكريمة (66) أعطتنا نقطتين (100,200) و (1000,2000).

٣. من النقطتين المعلومتين تولدت لدينا إمكانية رسم خط مستقيم وأنه يمكن تشكيله وكتابة معادلته من خلال الوصل بين النقطتين .

٤. إمكانية إيجاد المعادلة الخاصة بكلا الخطين المستقيمين.

٥. أن لكل خط مستقيم ميل خاص به.

٦. أن النسبة المئوية المستنتجة من كلا الآيتين تمثل الميل الخاص بالخط المستقيم.

٧. وأهم استنتاج يمكن الوقوف عليه هو أن أية نقطة تقع بين النقطتين للخطين المستقيمين تنطبق عليها نفس القاعدة التي تشكل منها ذلك الخط المستقيم ..

ومعنى ذلك هو:

أننا إذا اعتمدنا الخط المستقيم رقم (1) المرسوم بين النقطتين: (20,200) و (100,1000) فإن أي نقطة تقع على هذا الخط المستقيم تخضع للقاعدة التي بينتها الآية الكريمة

وهي: (أن كل واحد من المقاتلين المؤمنين يقابله عشرة من المقاتلين الكافرين) . (فالآية الكريمة حددت مجموعة من المقابلات العددية بين المؤمنين والكافرين. ويمكن تحديد مجموعة كبيرة من تلك التقابلات العددية كما في الجدول الآتي:

جدول (3): يبين المقابلات العددية التي يمكن أن تتولد من التكرار في كلا الآيتين (65,66)

بيانات الآية (65)		**بيانات الآية (66)**		
التسلسل لبيانات الآية 65	**الثنائيات العددية المستنبطة من الآية (65)**		**التسلسل لبيانات الآية 66**	**الثنائيات العددية المستنبطة من الآية (66)**
	أعداد المؤمنين	أعداد الكافرين		أعداد المؤمنين	أعداد الكافرين
1	20	200	1	100	200
2	21	210	2	101	202
3	22	220	3	102	204
4	23	230	4	103	206
5	24	240	5	104	208
6	25	250	6	105	210
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
76	95	950	896	995	1990
77	96	960	897	996	1992
78	97	970	898	997	1994
79	98	980	899	998	1996
80	99	990	900	999	1998
81	100	1000	**901**	1000	2000

نلاحظ أن هناك (81) من المقابلات العددية بين المؤمنين والكافرين ، كل حالة تختلف عن الأخرى ، وجميعها تخضع لقانون واحد.	نلاحظ أن هناك (901) من المقابلات العددية بين المؤمنين والكافرين ، كل حالة تختلف عن الأخرى ، وجميعها تخضع لقانون واحد.

وأخيراً فلابدّ من التركيز على توصيف الفائدة المتحققة من هذا التكرار والتوازي في الآيتين الكريمتين.. فهب أن الآية لم تكرر المعنى فيكون التعبير: (وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً) دون تكرار المعنى ففي هذه الحالة يكون الرقم المذكور يحتمل أمرين هما:

١. تكون نسبة أعداد المؤمنين إلى أعداد الكافرين وهي (10%) تفيد (التخصيص) فتكون حالة الرقمين المذكورين (100 , 1000) في الآية هي الوحيدة التي تنطبق عليها هذه القاعدة ، ويكون لدينا حالة واحدة يمكن أن يتحقق عندها النصر. وهذه الحالة غير منطقية لأنها تحدد إمكانية النصر برقم معين من المؤمنين والكافرين ليكون شرطاً للنصر على الكافرين، وهو أمر إمكانية التحقق له ضعيفة جداً أو شبه معدومة.
٢. أو أن تكون نسبة أعداد المؤمنين إلى أعداد الكافرين وهي (10%) تفيد (التعميم) فيكون هو تعميم القاعدة في جميع الأحوال مهما كانت الأعداد وهكذا يكون لدينا حالات لا نهاية لها من المقابلات العددية التي يمكن أن تحقق هذه النسبة ويتحقق عندها النصر ، وهذه الحالة غير منطقية أيضاً ؛ لأنها توسع إمكانية النصر وتجعله واقعاً في كل حال مادام قد حقق الشرط ضمن النسبة المحددة في الآية الكريمة.

بينما نجد أن الآية الكريمة رقم (65) حصرت الأمر في رقمين تولد عنهما (81) حالة يمكن تحققها بدلاً عن حصرها في حالة واحدة أو أن نعممها فتكون لا حصر لها ، وكذلك الآية الكريمة (66) فقد حصرت الأمر في رقمين يمكن أن يتولد عنها (901) حالة ، بدلاً عن حصرها في حالة واحدة أو تعميمها بلا حصر.

وفي ذلك معنى جديد متولد في القطعة القرآنية الكريمة ؛ مستنبط من الموضوع الرياضي المسمى بـ (حدود الحالة) ؛ إذ إن لكل العمليات الرياضيةشروطاً لصحتها أهم تلك الشروط أن تُجرى في حدود معينة أو على مجتمع محدد . وهو معنى من المعاني العميقة التي تؤكد على وجود الإيجاز في الآية الكريمة.

قضية التناوب بين (الإطناب) و(الإيجاز) :

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز في حديثه عن الإيجاز والإطناب : "إن القرآن الكريم يستثمر دائماً أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني ، أجل ؛ تلك هي ظاهرة بارزة فيه كله : يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز ، ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب، ولذلك نسميه إيجازاً كله"[٣].

إن ما لاحظناه في بحثنا هذا من تغير حالة الإطناب إلى حالة الإيجاز إنما هو بفعل ما طرأ على المتلقي من فهم جديد توسعت من خلاله المعاني بصورة مطّردة مما حوّل ما كان يظن أنه (إطناب) إلى ما صار واضحاً أنه (إيجاز) ، وهذا يتوافق مع ما ذكره الدكتور دراز في أن القرآن الكريم كله (إيجاز) ، وإنما ما يُظن أنه (إطناب) إنما يخفي بين طياته معانٍ غير منظورة سيكشف عنها القرآن في المستقبل مع ما يمكن أن يصاحب العقل البشري من تطور في الفهم .

إن مبدأ الاقتصاد في اللغة وهو مهم جداً في قضية الإعجاز القرآني ؛ إذ يُعد من الموضوعات اللغوية التي قامت عليها نظريات لغوية حديثة مثل التوليدية التحويلية لتشومسكي وغيرها. كما نجد أن الدكتور دراز قد ركز في دراسته لقضية الإعجاز على (الأقتصاد في اللغة) وعدّها واحدة من ركائز الإعجاز القرآني[٣].

قضيتي الإيجاز ، والإيجاز المضاعف:

ذكرنا فيما سبق أن كل آية من الآيتين السابقتين (65 , 66) عبّرت عن محتواها المعنوي والعلمي من خلال فن الإطناب في كشف المعاني العامة للآيتين ؛ ومن ثم فن الإيجاز ليقف بنا على المعاني الثواني، وهذا كائن فيما لو ذُكرت كل آية منهما لوحدها، أما لو ورودت الآيتان متتاليتين كما هو فعلاً في سورة الأنفال ؛ فإن ذلك سيولد إطناباً مضاعفاً –إن جاز التعبير– يحقق حزمة من (النسب المئوية) تعمل على المستوى الأفقي ، فضلاً عمّا ذكرناه من المقابلات العددية لأعداد المؤمنين وأعداد الكافرين على المستوى العمودي، فينتج عن ذلك مصفوفتان عدديتان تعملان على المستويين العمودي والأفقي .

وبينما الحديث في الآية القرآنية الواحدة –الأولى أو الثانية– موضوع البحث عن فن (الإطناب) ومن ثم فن (الإيجاز)؛ يفجؤنا ظهور فن (الإيجاز المضاعف) [٣] إن جاز التعبير واضحاً حال انضمام الآيتين الكريمتين إلى بعضهما في قطعة قرآنية تتضمن وحدة موضوعية متكاملة ومنسجمة ، ما يؤدي إلى انقلاب الميزان البلاغي في لحظة ذهنية واحدة ؛ فيصير مجموع حالتي الإطناب في الآيتين الكريمتين إيجازاً شاملاً تكشف عنه القطعة القرآنية الكريمة

في معان ثانية عميقة ميسرة تنفتح أمامنا جميعاً مصفوفات رقمية تحتاج إلى الكثير من صفحات الشرح والتوضيح .

الخاتمة:

وفي الختام فإن مستوى التأثر بالقطعة القرآنية الكريمة يرتكز على مدى الإتساع والتنوع المعرفي والمعلوماتي وبرمجة المعاني التي يدركها المتلقي من الخطاب .. فالقرآن الكريم يعطي لكل جيل على قدر فهمه ، ويعطي للجيل القادم شيئاً جديداً لم يعطه للجيل الذي سبقه. من هنا تتنوع تلك الخصيصة البشرية وهي مستوى التأثر من إنسان إلى آخر ؛ ولكن أرقى تلك المستويات حتماً في فهم النص القرآني الشريف هو من اختصه الله تعالى بالتنزيل ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ من هنا فقد جاء الخطاب موجهاً إليه فهو القائد الأعلى للجماعة المؤمنة فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...)** ، ثم يلتفت الخطاب إلى الجماعة المؤمنة ، وهي التي تمثل المستوى الثاني في الفهم للخطاب القرآني ؛ وهم الصحابة الكرام . وإذا أخذ البعد الزمني دوره في توضيح أبعاد (التأثرية البشرية بالنص القرآني) ؛ فإنه سيكشف عن مستويات عديدة موزعة على شعاع الزمن تستمر حتى قيام الساعة ، واحدة من هذه المستويات ما قد كشفنا عنه في هذا المبحث من التقابلات العددية بين المؤمنين والكافرين ، والنمذجة الرياضية المتولدة عن تلك التقابلات ، ومن ثم المعاني المستنبطة عنها .

أهم الاستنتاجات:

أولاً: إمكانية النمذجة الرياضية لمعلومات الآيتين الكريمتين ؛ من خلال الإحداثيات الرقمية المستنبطة منهما ، ومن ثم تمثيلها على الصحيفة البيانية ، برسم بياني متقن ، والعلائق المستنبطة بين الخطوط البيانية وميولها من جهة والنسب المستنبطة من جهة أخرى. كل ذلك كان الوقوف عليه نتيجة للتأويلات العلمية الهندسية للآية الكريمة مما لا يتعارض مع أساسيات البلاغة والنظم ثم الرياضيات والهندسة على حدٍّ سواء.

ثانياً: قد يكون أهم استنتاج تم الوقوف عليه ؛ تلك السلسلة الرقمية المستنبطة من العلائق البلاغية التي توصل إليها البحث. وآخر تلك الاستنتاجات أن حزمة من (النسب المئوية) تعمل على المستوى الأفقي، وحزمة أخرى من المقابلات العددية تعمل على المستوى العمودي، فينتج عن ذلك كشف عن مصفوفتين عدديتين تعملان على المستويين العمودي والأفقي.

ثالثـــاً: إن ما لاحظناه من تغير حالة الإطناب إلى حالة الإيجاز إنما هو بفعل ما طـــرأ على المتلقي من فهم جديد توسعت من خلاله المعاني بصورة مطّردة مما حوّل ما كان يظن أنه (إطناب) إلى ما صار واضحاً أنه (إيجاز) ، وهذا يتوافق مع القول بأن القـــرآن الكـــريم كلـــه (إيجاز)، وهو واحد من وجوه الإعجاز سيكشف عنها في المستقبل مع ما يمكـــن أن يصـــاحب العقل البشري من تطور في الفهم.

رابعاً: أخيراً ما كشفت عنه هذه النمذجة الرياضية من وجوه أسلوب الإيجاز، ثـــم مـــا أطلقنا عليه بالإيجاز المضاعف في النص الشريف.

التوصيات:

لعل أهم ما يمكن تحديده من توصيات للباحثين في هذا الميدان هو الاهتمـــام بوجـــوه الإعجاز الأخرى ومحاولة التوشيج والجمع بينها وبين الإعجاز العددي لنحقق قضيتين : الأولى: إكساب الإعجاز العددي تأصيلاً مستمداً من الوجوه الأخرى ، ثانياً: الانفتاح على المعاني التـــي يمكن أن تتضاعف نتيجة لهذه المزاوجة بين وجوه الإعجاز القرآني.

هوامش البحث

(١) دار البيان ، ط١ ، ٢٠١١.

(٢) أطروحة كتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٥.

(٣) مصطلح القطعة القرآنية الكريمة ؛ ابتدعه مصطفى صادق الرافعي فـــي كتابـــه [إعجـــاز القرآن والبلاغة النبوية ، مؤسسة المختار ، ط١، القاهرة (مصر) ، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣م] ؛ وطوَّره محمد عبد الله دراز في كتابه [النبأ العظيم، دار الثقافة ، قطـــر (الدوحـــة) ، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م] ، وطبقه سيد قطب في تفسيره [في ظلال القرآن ، ، دار الشروق ، ط ١٧، بيـــروت-القاهرة ، ١٤١٢ه.] . ويعنون بالقطعة ما يؤدي المعنى كاملاً ؛ فهو يؤدى غالبا في بضع آيـــات وقد يؤدى في آية طويلة أو سورة قصيرة؛ وهو الحد الأدنى في التحدي. ويعبر الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم عن معنى هذا المصطلح بقوله: "نريد منها ما يؤدي معنى تامـــاً كالذي يؤدى عادة في بضع آيات، وقد يؤدي في آية طويلة، أو سورة قصيرة. وهو الحد الأدنى الذي نزل إليه التحدي أخيراً: (فأتو بسورة) ولم يقل بسورة من طواله أو أوساطه، بـــل أطلـــق إطلاقاً، فتناول ذلك سور المفصل الذي كان قد نزل أكثره بمكة قبـــل أن ينـــزل هـــذا التحـــدي الأخير، حتى سورة العصر والكوثر" . المصادر: [النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز :١٠٧].

(٤) الترديد : هو تكرار اللفظ متعلقاً بما تعلق به أولاً ، نحو: (السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة) ، ينظر :جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) ، ط٣ ، ٢٠١٠: ١٩٢ .

(٥) ينظر: جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي: ٢٠٢.

(٦) م. ن.: ٢٠٢ .

(٧) النبأ العظيم ، د.محمد عبد الله دراز : ١٢٧ .

(٨) م. ن. : ١٢٧– ١٢٨ و ١٤٢ .

(٩) الإيجاز المضاعف ، مصطلح مقترح من قبلنا في هذا المقام .

المصادر:

- الإعجاز البلاغي للإشارات العلمية الهندسية في القرآن الكريم ، د.مهندس أحمد عامر الدليمي، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العراق، ٢٠١٥.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، مؤسسة المختار ، ط١، القاهرة (مصر) ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- الأنواء الجوية في القرآن الكريم –دراسة في الإعجازين البلاغي والعلمي، د.أحمد عامر الدليمي ، دار البيان ، دمشق ، ٢٠١١.
- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) ، ط٣ ، ٢٠١٠.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ١٧، بيروت– القاهرة ، ١٤١٢ه.
- النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، دار الثقافة ، قطر (الدوحة) ، ١٤٠٥ه–١٩٨٥م.